وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE

ⴰⵢⵏⵉⵖⵏⵉⵓⵏⵉⵎⵙⵙⵉⵍⵙⵙⵓⵜⵏⵉⵜⵓⵙⵙⵏⵉⵙⵙⵏⵉⵙⵙ

ⵜⴰⵎⴰⵡⴰⵙⵜ ⵏ ⵜⵣⵣⵓⵖⵜ ⵏ ⵜⵣⵔⴼⵜ ⵏ ⵜⵙⵙⵏⵉⵡⵉⵏ ⵜⵉⵙⵙⵏⵉⵡⵉⵏ

جامعة مولود معمري - تيزي- وزو

كلية الآداب واللّغات

قسم اللّغة العربية وآدابها

UNIVERSITE MOULOUD MAMMERI DE TIZI-OUZOU

FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES

Département de Langue et littérature Arabes

الرقم..../...../2019

رقم الترتيب:

الرقم التسلسلي:

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

الميدان: لغة وأدب عربي

الفرع: دراسات نقدية

التخصص: نقد حديث و معاصر

العنوان:

الآليات السردية في رواية "الخبز الحافي" لمحمد شكري

إعداد الطالبة:

- ججيقة محور

إشـراف الأستاذ (ة):

د.نعيمة العقريب

لجنة المناقشة

د/ فريزة رافيل أستاذة محاضرة صنف "ب", جامعة مولود معمري - تيزي- وزو.....رئيسا.

د/نعيمة العقريب أستاذة محاضرة صنف " أ ", جامعة مولود معمري - تيزي- وزو.....مشرفا و مقررا.

أ/ حكيمة حبي أستاذة مساعدة صنف " أ ", جامعة مولود معمري - تيزي- وزو.....ممتحنا

السنة الجامعية: 2019-2020

الإهـــــــــــــــداء

إلى قرّة العين و منبع الحنان و أغلى كيان:

أمي الغالية (وردية)

إلى من أنار لي طريق العلم و شجعني على الدراسة ووهب لي الأمان:

أبي الغالي (علي)

إلى من أحبهم قلبي إخوتي وأخواتي الأعزاء

إلى أغلى صديقاتي: ليلة، جيجي،سلوى،سامية

إلى رفيق دربي أعمر الذي لطالما كان سندا لي

إلى كل من شاركني و ساعدني في إتمام عملي المتواضع

اهدي هذا العمل المتواضع

جـــــجيقـــــــــة

شكر و تقدير

نحمد الله عزّ وجلّ على أن وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع و ألهمنا الصبر لتخطي المصاعب و العقبات التي واجهتنا أمام أداء بحثنا

نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذة المشرفة نعيمة العقريب التي لم تبخل علينا بنصائحها و توجيهاتها في سبيل انجاز هذا البحث كما نشكر جميع أعضاء لجنة المناقشة التي قبلت مناقشة و إثراء هذه المذكرة

شكرا جزيلا

مقدمة

مقـــــــدمـــــــــة

لقد شهد أوائل القرن العشرين محاولات بسيطة في كتابة الرواية العربية التي عالجت مواضيع تاريخية واجتماعية وعاطفية، حيث تعتبر جنسا أدبيا يعبر عن خلفيات ومرجعيات الأمم المختلفة، وتعد من اكبر الأجناس القصصية من حيث الحجم وتعدد الشخصيات وتنوع الأحداث،كما تعتمد السرد بما فيه من وصف وحوار وصراع بين الشخصيات وما ينطوي عليه ذلك من تأزم وجدل وعرض الأحداث.

ويعد محمد شكري من بين الروائيين العرب الذين فرضوا أسماءهم في الساحة العربية فأثارت أعماله النقاش الحاد في أوساط النقاد بالنظر إلى طبيعة مضامين أعماله وخاصة روايته " الخبز الحافي" التي تعد جزءا مهما من سرد سيرته الذاتية، التي يبرز فيها حياة الطبقة المسحوقة والمهمشة التي غرقت في حياة الذل والرذيلة .

وقد كان سبب اختيارنا لرواية" الخبز الحافي" لمحمد شكري لتكون مجالا للدرس والتحليل هو رغبتنا القوية في دراسة السيرة الذاتية للكاتب المغربي" محمد شكري" والغوص في اكتشاف هذه السيرة، التي تكشف أبعاد إنسانية واجتماعية عميقة وصعبة حيث أثار هذا العمل ضجة ومنع في معظم الدول العربية، إذ اعتبره منتقدوه جريئا بشكل لا يتوافق مع تقاليد المجتمعات العربية ، إذ لا يزال ممنوعا أو شبه ممنوع في كثير من الدول العربية .

وهذا ما جعلنا نميل إلى مثل هذه الدراسات ، جاءت دراستنا موسومة بالآليات السردية في رواية الخبز الحافي لمحمد شكري وذلك بغية الكشف عن اهم التقنيات السردية التي اعتمدها الروائي في نصه الإبداعي ودورها الدلالي والجمالي .

و يطرح هذا الموضوع جملة من التساؤلات أهمها:

- ما هي آليات السرد التي وظفها "محمد شكري" في نصه الروائي؟ وما مدى تفعيلها للإنتاج السردي؟
- إلى أي مدى تمكن" محمد شكري" من توظيف التقنيات السردية لينتج عالما روائيا جديرا بالدراسة؟
- كيف تجلى الزمان و المكان في رواية الخبز الحافي؟

أما المنهج الذي اعتمدنا عليه فهو المنهج البنيوي الذي يقوم على تحليل الخطاب البنيوي تحليلا داخليا كبنية مغلقة و في ضوء ما ذكرناه تشكلت خطة بحثنا على النحو الأتي :

مقدمة ومدخل و فصلين مزجنا فيهما بين النظري والتطبيقي ثم خاتمة البحث التي ألحقناها بقائمة المصادر والمراجع وأخيرا فهرس المواضيع . تطرقنا في المدخل إلى مفهوم السرد والسردية وأهميتهما .

أما الفصل الأول فجاء موسوما بعنوان "الشخصية في رواية الخبز الحافي" فهو مزج بين النظري والتطبيقي تطرقنا فيه إلى تحديد مفهوم الشخصية ثم عملنا على تقسيمها إلى الشخصيات الرئيسية والشخصيات الثانوية مع إبراز سمات كل شخصية ودلالاتها في الرواية.

وتناولنا في الفصل الثاني المعنون ب"تجليات الزمن و المكان في رواية الخبز الحافي" مفهوم الزمن وتحديد أنواعه ثم مفهوم المكان حيث قسمنا هذا الأخير إلى شقين : أماكن مغلقة وأماكن مفتوحة وأبرزنا دلالة كل منها في الرواية .

وأنهينا بحثنا بخاتمة ضمّناها أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال بحثنا و في الأخير وضعنا قائمة المصادر و المراجع و فهرس المواضيع.

قد إعتمدنا في بحثنا على مجموعة من المصادر و المراجع أهمها:

- رواية الخبز الحافي لمحمد شكري كمصدر أساسي.

أما المراجع التي اعتمدنا عليها:

- حميد لحميداني بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي
- حسن بحراوي بنية الشكل الروائي.
- جيرار جنيت خطاب الحكاية.
- عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية.

وكأي بحث فقد واجهتنا بعض الصعوبات منها:

- كثرة المراجع و اختلاف أرائها ما شكل بذلك صعوبة في التعامل معها.

- هذا الموضوع جديد لم يتطرق إليه الكثير من الباحثين و بفضل الله عزّ وجلّ استطعنا تجاوزها، وبفضل الأستاذة المشرفة نعيمة العقريب بتوجيهاتها و نصائحها طوال فترة هذا البحث.

مدخل:

مفهوم السّرد وأهميته

1-مفهوم السّرد.

2-مفهوم السردية.

3-أهمية السّرد في النص الرّوائي.

اهتم النقاد العرب بموضوع السّرد وقضاياه المختلفة، ورغم هذه المجهودات المبذولة إلاّ أنّها لم تكن كافية لإقامة تصوّر دقيق وشامل عن الموروث السّردي العربي وآليات مقاربته. وقد اتّفق الدارسون على أن الأدب ومنه السّرد، سابق على النّقد وعن تنظيم العملية الإبداعية.

ويتطلّب الكلام عن السّردية تحديد موضوعها أولاً، والإشارة إلى الحركة الإبداعية السّردية التي سبقت حركة النقد ومختلف الدراسات النقدية وأشكال التحليل، وعليه فإنّه من المؤكّد أنّ حاجة الإنسان في هذه الحياة إلى السّرد كحاجته للأكل والشرب، فالسّرد كما يراه بعض الباحثين: «غريزة إنسانية أشبه بالأكل والشّرب»[1]، إذ هو ضرورة من ضروريات الحياة التي لا غنى للمرء عنها، فهو عبارة عن طريقة من طرق التعبير عن حاجات الإنسان المختلفة في هذه الحياة، بل إنّ السّرد أشد ملازمة لنا في هذه الحياة منذ ميلادنا إلى مماتنا، فالسّرد هو الحياة.

وقد ظهرت أشكال السّرد قديما حيث يقول (رولان بارث) "Roland Barhes" «أنّ السّرد يوجد في كلّ الأمكنة وفي كلّ الأزمنة، يبدأ السّرد مع التاريخ، فلكلّ الطبقات والتجمعات الإنسانية سردياتها، وقد يسعى أناس من ثقافات وبيئات مختلفة لتذوق هذه السرديات»[2]. إلاّ أنّ السّرد كعلم ظهر في العصر الحديث، حيث شق طريقًا منهجيًا جديدًا في تناول الفن الحكائي، خاصة فيما يتعلّق بجنس الرواية بوصفها أهم شكل سردي ظهر حديثا وأكثر تعقيدًا، ويطلق اسم السّرد على «الفعل السّردي، المنتج بالتوسع على مجموع الوضع الحقيقي أو التخييلي الذي يحدث فيه ذلك الفعل»[3]. فهو عبارة على فعل أنجز سوءً أكان هذا الفعل واقعيًا أم تخييليًا، وقد يعني: «الحديث أو الإخبار لواحد أو أكثر من واقعة حقيقية أو خيالية، من قبل واحد أو أكثر من الساردين، وذلك لواحد أو أكثر من المسرود لهم»[4]. مما يعني أن السّرد يتمثل في الحديث المنقول من شخص لآخر عن حادثة معيّنة.

---

[1]–أيمن بكر، **محاضرة السّرد والنّظرية السّردية، مفاهيم وتساؤلات**،
الساعة: 15:33 24/12/2020 : https://www.youtube.com/watch?v.//OCEKFO3du

[2]– ينظر: علي المانعي، **القصة القصيرة في الخليج العربي**، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط1، 2010، ص 36.

[3]– جيرار جنيت، **خطاب الحكاية بحث في المنهج**، تر: محمد معتصم وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط2، 1997، ص 39.

[4]– علي المانعي، المرجع السابق، ص 36.

ويمكن اعتبار السّرد « إنزياح عن زمنية عادية من أجل تأسيس زمنية جديدة، تهيئ للتجربة التي ستروي بؤرتها وإطار وجودها»[5]، ويعد مصطلح السرد من المصطلحات المثيرة للجدل بسبب الاختلاف حول مفهومه، والمجالات المتعدّدة التي تتنازعه، سواء على السّاحة النّقدية الغربية أو السّاحة العربية، بل لقد ذابت الحدود الاصطلاحية التي تحدد لنا أين يبتدئ السّرد وأين ينتهي، لذلك يطلق الكثير من الباحثين على مصطلح السّرد، "القص" و"الخطاب" و"الحكي"[6].

يتعلق مفهوم السّرد بدراسة القص واستنباط الأسس التي يقوم عليها وما يرتبط بذلك من نظم تحكم إنتاجه وتلقيه، فعلم السّرد هو أحد تفريعات البنيوية الشّكلانية كما تبلورت في دراسات "كلود ليفي ستروس" "Claude Levi–Strauss"، ثم تنامي هذا العلم في أعمال دارسين بنيويين آخرين، منهم "تودورف" "Todorov" الذي يعده البعض أول من استعمل مصطلح "Narratology" علم السّرد، وفي فترة تالية تعرض لتغيرات فرضها دخول تيارات فكرية ونقدية أخرى، وحدث التحوّل البارز في الدّراسات السّردية باعتبارها وصفا بنيويا يقوم عليها السّرد[7].

ترجع أهمية السّرد إلى أنه من أكثر العناصر عناية في النّص الرّوائي وأقوى المؤثرات المنشئة للدّلالة عنه، ومن ثم فإن دراسته تكشف الأدوات التي يستخدمها الرّوائي في تحميل النّص بالمضامين والدلالات[8]، فبهذا يشكّل السّرد مكوّنا موازيا للنّص الروائي، فهو الذي ينظّم شخصياته وأحداثه وأزمنته وفضاءاته، وهكذا ينطلق السّرد الروائي من الحكاية ليعيد تشكيلها عبر آليات داخلية تتفرّد بوظائفها ومكوّناتها وأزمنتها[9].

1–مفهوم السّرد:

تراوح مفهوم السّرد بين كونه خطابًا غير منجز أو قصًّا أدبيًّا يقوم به السّارد، والسّارد ليس هو الكاتب بالضّرورة بل وسيط بين الأحداث ومتلقيها[10].ويقوم الحكي عامة على دعامتين أساسيتين:

أوّلهما: أن يحتوي على قصّة ما، تضم أحداث معيّنة.

ثانيهما: أن يعيّن الطريقة التي تحكي بها تلك القصة وتسمى هذه الطريقة سردًا.

---

[5]– سعيد بنكراد، **السّرد الروائي وتجربة المعنى**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2008، ص 57.

[6]– نورة بنت محمد بن ناصر المري، **البنية السّردية في الرواية السعودية**، رسالة الدكتوراه (دط)، 2008، ص 05.

[7]– عبد الرحيم كردي، **البنية السّردية في القصة القصيرة**، ص22، نقلا عن نورة بنت محمد بن ناصر المري، **البنية السردية في الرّواية السعودية**، (د.ط)، 2008، ص6.

[8]– نورة بنت محمد بن ناصر المري، **البنية السردية في الرّواية السعودية**، ص9.

[9]– المرجع نفسه، ص 10.

[10]– سعيد علوش، **معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة**، دار الكتاب اللبناني بيروت، (د.ط)، 1985، ص 110.

إنّ كون الحكي هو بالضرورة قصّة محكية يفترض وجود شخص يحكي، وشخص يحكى له، أو وجود تواصل بين طرف أول يدعى روايًا أو ساردًا (Narrateur)، وطرف ثان يدعى مرويًا له أو قارئًا (Narrataire)، ويمكن الإشارة إلى المبدأ في علاقة الرّاوي بالقارئ هو مبدأ الثّقة، لأن القارئ ينقاد مبدئيًا نحو الثّقة في رواية الرّاوي، فالسّرد هو الكيفية التي تروى بها القصّة وما تخضع له من مؤثّرات بعضهما متعلّق بالرّاوي والمروي له، والبعض الآخر متعلّق بالقصّة ذاتها.

فالقصّة إذن لا تتحدّد فقط بمضمونها، ولكن أيضا بالشّكل أو الطريقة التي يقدّم بها ذلك المضمون، ونجد هذا في معنى قول "كيرز": «إنّ الرواية لا تكون مميّزة فقط بمادتها ولكن أيضا بواسطة هذه الخاصية الأساسية المتمثلة في أن يكون لها شكل ما بمعنى أن يكون لها بدايته ووسط ونهاية»[11].

2-مصطلح السّردية "Narratology":

يرتبط بمصطلح أقدم وأشمل هو الشّعرية (Poetics)، والعلاقة بين السّردية والشّعرية صحيحة في التصوّر العام بنظرية الأدب وباستقرار الأشكال الأساسية للسّرد في العصر الحديث، أصبح من اللاّزم أن يستحدث مفهوم معبّر عنها، وإطار نظري لتحليلها وتصنيفها وتأويلها، فظهرت السّردية التي أصبح موضوعها استنباط القواعد الدّاخلية للأشكال السّردية ثم وصف مكوّناتها الأساسية من تراكيب وأساليب ودلالات[12].

ويعود الفصل إلى "تودوروف" في اشتقاق مصطلح السّردية الذي نحته عام 1969، للدّلالة على الاتّجاه النّقدي الجديد المتخصّص بالدّراسات السّردية.

---

[11]- حمي الحميداني، **بنية النص السردي**، المركز الثقافي العربي للطباعة والنّشر والتّوزيع بيروت، ط1، 1991، ص 45.

[12]- عبد الله إبراهيم، **السّردية العربية**، المؤسسة للدراسة والنشر، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 1994، ص 01.

الفصل الأول:

الشخصية في رواية "الخبز الحافي"

1-مفهوم الشّخصية.

2-أنواع الشّخصيات.

-مفهوم الشّخصية.

تعتبر الشخصية من أهم المرتكزات التي يبنى عليها النسيج الروائي، إلاّ أنّه لا يمكن تصور أحداث بمعزل عن الشخصيات فهي بمثابة المحرّك الرئيس والقلب النابض الذي تتشكل من خلاله بقية العناصر الأخرى (زمان، مكان، أحداث)، كما أنّها القالب الذي يصوغ فيها الكاتب مختلف أفكاره، توجّهاته ومواقفه، فالشخصية أهم أداة يستخدمها الرّاوي لتصوير الحوادث، فهي المحور العام والرئيسي الذي يتكفل بإبراز الحدث وعلى هذا الأساس لا يوجد فعل بدون فاعل ولا يوجد سرد بدون شخصيات، فهي تشمل بصفة عامة الأفراد الواقعيين أو الخياليين الذي تدور حولهم أحداث الحكاية أو القصة[1].

تؤدّي الشخصية دورًا كبيرًا ومهمًّا في أي عمل روائي، فهي تحرّك الأحداث إضافة إلى ذلك تقمص الأدوار المختلفة التي يحملها إيّاها الروائي، فهي المكوّن الأول للعمل السّردي لدى الروائيين، ونذكر من بين الباحثين الذين اهتموا بالشخصية وعملوا على دراستها واعتبروها الأساس الذي يبنى عليه السّرد أو الحكي "غريماس" و"فليب هامون" الذي انطلق من اللّسانيات الحديثة للتّعبير عن الشخصية، حيث اعتبرها علامة لسانية (Un signe linguistique) تتألف من دال ومدلول، وهذه العلامة فارغة أي: «مورفيمًا فارغًا في البداية (لا معنى للشخصية ولا مرجعية لها إلاّ من خلال السّياق) لا تمتلئ إلاّ في آخر الصفحة من النص، حيث تتم مجمل التحوّلات المتنوّعة التي كانت هذه الشخصية فاعلا فيها وسندا لها»[2].

إنّ الشخصية إذن، فراغ يجب ملؤه، بناءً على ما تقوم به من أفعال وما يحوم حولها من صفات، إذ يولد الفرد صفحة بيضاء وتتكوّن شخصيته تدريجيًا بفضل هذا الاحتكاك يقول "فيليب هامون": «يكمن الجانب الاجتماعي في أنّها تنمو في المواقف الاجتماعية والثقافية وتعبّر عن نفسها من خلال التفاعل مع الآخرين سواء كانت تشمل كافة الصّفات الجسمية، العقلية والخلفية والوجدانية متفاعلة مع بيئة اجتماعية أو من حيث هي تنظيم يقوم على عادات الشخص وسماته وتنبثق من خلال

---

[1]- عبد المالك مرتاض، **في نظرية الرواية، بحيث في تقنيات السّرد**، كتاب عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998، ص 38.

[2]- فيليب هامون، **سميولوجية الشخصيات الرّوائية**، تر: سعيد بنكراد، دار الكلام، الرباط، ص 30.

العوامل البيولوجية والاجتماعية والثقافية التي أحاطت به في ظروف معيّنة متأثر بها وانطبعت على شخصيته»[3].

يعتبر علماء النّفس أن الشخصية مجموعة من السلوكات التي تصدر من الفرد وأحواله النفسية المختلفة، وقد تكون هذه السلوكات ظاهرة أي تعبيرات لملامح الوجه تعبيرات كلامية أو إشارات جسمية، كما أن شخصية الإنسان تتجلى أيضا من خلال طريقة التفكير، ويعرّف كلّ من "ماركس" و"رودوث" الشخصيّة على أنّها: «الأسلوب العام لسلوك الفرد كما يظهر في عاداته التفكيرية وتعبيراته واتجاهاته وسلوكه فلسفته الشخصية في الحياة»[4].

2-أنواع الشخصيات في رواية "الخبز الحافي":

يقتضي أي عمل سردي وجود شخصيات تسيّر الأحداث، وأخرى داعمة لها حيث «تتعدد معايير التّمييز بين الشخصيات الرّئيسية والثّانوية، بحكم اختلاف الأشكال الرّوائية وتغيّر معايير تقييم الفرد سواء عبر التاريخ أو اختلافهما من ثقافة إلى أخرى، من مجتمع إلى آخر»[5]، فمعيار الشخصية الرئيسية من الثانوية يختلف من رواية إلى أخرى تبعًا للمجتمع الذي ينتمي إليه.

2-1-الشّخصيات الرّئيسية:

الطفل (محمد): وهي من بين الشخصيات التي احتلّت حيّزًا كبيرًا في الرواية، من بدايتها إلى نهايتها، باعتباره السّارد الذي يسرد الرّواية وأحداثها. فشخصية (محمد) بطل الرواية يسرد سيرته الذّاتية يروي فيها حياته البائسة من الطفولة إلى الكهولة.

ترعرع بطل الرواية وسط أسرة فقيرة وأمية وبيئة تنتشر فيها الجهل والأوبئة، وقد تعرض (محمد) إلى العنف الأبوي، وهذا ما أدى إلى تدميره روحيًا وقيميًا وأخلاقيًا، ويجعله رافضًا سلبيًا لنظام الأسرة التّقليدي الذي يتموضع الأب في قمّته، ويسعى إلى تدمير مكانة الأب الرّمزية وتحطيم سلطته التي تعد

---

[3]- هداية مرزق، **الشخصية الروائية عند الطّاهر وطّار**، رسالة ماجستير، إشراف الدكتور زكريا صيام، جامعة الجزائر، معهد اللغة والأدب العربي، 1986-1987، ص 05.

[4]- محمد بوعزة، **تحليل النص السّردي (تقنيات ومفاهيم)**، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص 65.

[5]- المصدر نفسه، ص 07.

سبب شقائه، وسبب إدمانه للمخدرات والمسكرات، واتّباعه للشهوات بكلّ أنواعها كنوع من الهروب من هذا الواقع المر الرهيب.

افتتح الراوي (محمد) روايته بمظاهر الجوع والفقر والبؤس والحرمان إذ يفتتح الرواية بمشهد الموت جراء المجاعة التي اجتاحت الرّيف المغربي في الأربعينيات: «أبكي موت خالي، والأطفال من حولي، يبكي بعضهم معي، لم أعد أبكي فقط عندما يضربني أحد أو حين أفقد شيئًا، أرى النّاس أيضا يبكون، المجاعة في الريف، القحط والحرب»[6].

تنعكس المجاعة التي أصابت الرّيف على حياة (محمد) الطفل وأسرته ومجتمعه، فتبدأ معاناة البحث عن الأكل (الخبز): «ذات مساء لم أستطع أن أكفّ عن البكاء الجوع يؤلمني، أمصّ أصابعي، اــقيأ ولا يخرج من فمي غير خيوط من اللّعاب، أمّي تقول لي بين لحظة وأخرى: أسكت، سنهاجر طنجة، الناس هناك يأكلون حتى يشبعوا»[7]. ولكن الجوع في كلّ مكان حتى في طنجة (الجنّة): «في طنجة لم أر الخبز الكثير الذي وعدتني به أمي، الجوع أيضًا في هذه الجنّة، لكنّه لم يكن جوعًا قاتلاً»[8].

فحين يشتد الجوع بمحمد (الطفل) يخرج إلى حي "عين قطيوط" يفتش في المزابل عن بقايا ما يؤكل: «وجدت طفلاً يقتات من المزابل مثلي، في رأسه بثور، حافي القدمين وثيابه مثقوبة، قال لي: مزابل المدينة أحسن من مزابل حينا، زبل النصارى (الأوربيون) أحسن من زبل المسلمين (المغاربة)، بعد هذا الإكتشاف صرت أذهب أبعد من حيّنا، وحيدًا أو صحبة أطفلا المزابل»[9]. أو إلى الأسواق ليقتات على بقاياها: «في السّوق البراني (الكبير بمدينة طنجة) أكلت أوراق الكرنب، قشور البرتقال وبقايا فواكه عفنة»[10].

يعي (محمد) "الراوي" باكرًا حاجته إلى الجنس، حيث يعلّق على مشهد جنسي جمع والده قائلاً: «في اللّيل أسمعهما في الفراش يتضاحكان ويتأوّهان بلذّة، بدأت أعرف ما كان يفعلان، إنّهما ينامان

---

[6]– رواية الخبز الحافي لمحمد شكري، دار الساقي، بيروت، ط12، 2011، ص 09.

[7]– رواية الخبز الحافي، ص 09.

[8]– المصدر نفسه، ص 10.

[9]– المصدر نفسه، ص 11.

[10]– المصدر نفسه، ص 15-16.

عاريين ويتعانقين، هذا ما يصالحهما إذن، عندما أكبر ستكون لي امرأة، سأخاصمها في النّهار بالضّرب والشتم، وأصالحها في اللّيل بالعري والعناق»[11].

وتظهر حاجته إلى الجنس عند سن البلوغ: «رغبتي الجنسية تتهيّج كلّ يوم الدجاجة، العنزة، الكلبة، العجلة... تلك كانت إناثي [...] يؤلمني صدري، سألت عن ذلك الكبار، قيل لي إنّه البلوغ»[12].

لم يكن (محمّد) في طفولته يعرف القراءة والكتابة، نكتشف ذلك من خلال حواره مع والد السيّدة "مونيك"، يقول: حدّثني أبوها عن أصله الإسباني، تأسّف حيث أدرك أني لا أعرف القراءة والكتابة بأيّ لغة، سألني:

- ألاّ يعلّمون عندكم العربية والإسبانية في تطوان؟
- نعم، سمعت أنهم يعلمون العربية والإسبانية.
- لماذا إذن لم تذهب إلى المدرسة؟
- لأنّ أبي لم يفكّر أن يدخلني المدرسة.
- أهو الذي لم يكن يريد أم أنت الذي لم تكن تريد أن تذهب إلى المدرسة؟
- لا أدري، أنا لم أهرب قط من المدرسة، إنّنا جدّ فقراء، والدّراسة تكلّف هنا كبعض المال[13].

لقد عمل (محمّد) في العديد من المهن، عمل صبيّ مقهى: «عثر لي أبي على عمل في مقهى شعبي في نفس الحي (عين خباز)» [14]. وقد ترك العمل عنده لأنّه كان يستغله وتقسو عليه: «صفعني مخدومي وهربت، تلك كانت آخر ليلة في المقهى»[15].

وعمل حمالاً في معمل الأجر: «عثر لي أبي على عمل آخر في معمل الأجر بخمس وعشرون بسيط في الأسبوع»[16]. وفي معمل الفخّار: «انتقلت إلى عمل آخر في معمل الفخّار»[17].

---

[11]– المصدر نفسه، ص 29.

[12]– المصدر نفسه، ص 33.

[13]– رواية الخبز الحافي، ص 59.

[14]– المصدر نفسه، ص 29.

[15]– المصدر نفسه، ص 38.

[16]– رواية الخبز الحافي، ص 39.

[17]– المصدر نفسه، ص 40.

عمل ماسح أحذية ثم بائع صحف: «غادرت معمل الفخار واشتريت صندوقا من ماسح أحذية [...] الذين أمسح لهم أحذيتهم لا يروقهم عملي [...] تركت حرفة مسح الأحذية وصرت أبيع صحيفة "دياريودي آفريكا" "Dairio de Africa"[18].

وفي "وهران" عمل في مزرعة "ميسيوسيجوندي"، مرّة في حقل الدّوالي: «عثر لي زوج خالتي على عمل في مزرعة الفرنسية التي يعمل في إصبلها، كنا نعمل في حقل الدّوالي»[19].

كما عمل بائع خضار وفواكه: «بدأنا، أنا والتفرسيتي، نشتري الخضر والفواكه من المخازن ونبيعها في الطرانكات»[20]. وعمل بائعًا متجوّلاً للحريرة والسّمك المقلي، وترك العمل لأن صاحب المطعم الذي يعمل لحسابه يستغلّه كما أخبر "الكبداني"ثم ترك عمله لأن صاحب المطعم لم يكن يعطيه أكثر من خمس بسيطات في اليوم.

عمل أيضا مرشدًا سياحيًا: «قدت ثلاثة منهم (واحد فيليبيني) من السوق الداخلي إلى ماخور "مدام سيمون" الجميلة. من يعرف أن يقول: «هللوا، كمان، ذيس واي، يستطيع أن يقود طابورًا منهم»[21]، وبعدها عمل في التهريب رفقة (الكبداني)، وفي هذا العمل نوع من التحدي و التمرد على السلطة، يقول : «إنها مغامرة تجعلني أشعر برجولتي وأنا في السابع عشر من عمري، إن مرحلة جديدة من حياتي تبدأ في هذا الصباح الباكر»[22].

لقد كان التمرد مرتبطا بنبذ الاستغلال ومدفوعا بمبدأ الحاجة، فرفض الاستغلال دفع ب(محمد) الى التمرد على أبيه وأرباب العمل و العراك مع الذين حاولوا واستغلاله والحاجة دفعت به الى السرقة و الانحلال الاخلاقي و العمل في مهن خطيرة .

تحولت شخصية الطفل (محمد) من شخصيته جاهلة الى شخصية مستعلمة ولدت لديه رغبة في التعلم، فراح يعمل على إشباع هذه الرغبة، فاشترى كتابا لتعلم مبادئ القراءة والكتابة العربية «في

---

[18]– المصدر نفسه، ص 55.

[19]– المصدر نفسه، ص 56.

[20]– المصدر نفسه، ص 59.

[21]– المصدر نفسه، ص 85.

[22]– الخبز الحافي، ص156.

الصباح بعد صعودي من الميناء، ذهب الى مكتبة في «واد أحرضان» واشتريت كتابا لتعلم مبادئ القراءة و الكتابة»[23]، ثم راح يبحث عمن يعلمه.

الأب: وهي شخصية رجل ظالم وقاسي وعنيف يضرب زوجته وأولاده بسبب أو بلا سبب، قتل ابنه المريض، عندما طلب الخبز: أخي يبكي، يتلوى ألما، يبكي الخبز، يصغرني، أبكي معه ، اراه يمشي إليه، الوحش يمشي إليه، الجنون في عينيه، يداه أخطبوط، لا أحد يقدر أن يمنعه، استغيث في خيالي، وحش!مجنون ! إمنعوه ! يلوي اللعين عنقه بعنف» [24].

يستنشق السعوط، يتكلم وحده، يبصق على أناس وهميين، يشتمنا يقول لأمي: « أنت قحبة بنت قحبة» يسب العالم دائما ويجدف على الله أحيانا ثم يستغفره»[25]، فهو شخص سكير غير مستقر نفسيا وغير مسؤول لا يهتم لأوضاع أسرته وأولاده ، كما أنه منحرف لأنه دخل إلى السجن فهو مثال عن الأب السيء الذي سبب في ضياع أولاده ودخول ابنه عالم الانحراف والموبقات .

الأم: امرأة لا حول لها ولا قوة، صبرت على ظلم زوجها الذي كان يضربها ويسبها، كانت هي رب الأسرة بسبب زوجها غير المسؤول، عملت في التجارة عند غياب زوجها عن البيت، باعت أشياء من منزلها لتعيل عائلتها« ان أبي وحش، عندما يدخل لاحركة، لا كلمة إلا بإذنه، كما هو كل شيء لا يحدث إلا بإذن الله كما سمعت الناس يقولون، يضرب أمي بدون سبب أعرفه، سمعته مرارا يقول لها ، سأهجرك ياإبنة القحبة، دبري أمرك وحدك مع هذين الجروين»[26].

الأخ عبد القادر : الأخ الأصغر ل(محمد)الراوي، قتله أبوه بسبب صراخه، «أخي يبكي، يتلوى ألما، يبكي الخبز، يصغرني، أبكي معه، أراه يمشي إليه، الجنون في عينيه، يداه أخطبوط ، لا أحد يقدر أن يمنعه، استغيث في خيالي، وحش! مجنون! إمنعوه!، يلوي اللعين عنقه بعنف، أخي يتلوى الدم يتدفق من فمه»[27] ثم يواصل قائلا:

---

[23]– المصدر نفسه، ص225.

[24]– المصدر نفسه، ص12.

[25]– المصدر نفسه، ص12.

[26]– الخبز الحافي، ص12.

[27]– المصدر نفسه، ص12.

«أخي مسجى مغطى بقماش أبيض، نمت وتركتهما ينتحبان في الصباح ذهبنا انتحبنا أيضا بصمت، تلك أول مرة أذهب في جنازة، أخي منعوش في حصيرة بين ذراعي الشيخ، أبي وراءه وأنا خلفهما حافيا أعرج، يضعانه في حفرة مبللة، أرتجف وأبكي ، لطخة دم متخثرة حول فمه، يختفي وراء التراب، صار ربوة صغيرة»[28].

2- الشخصيات الثانوية:

هي شخصيات مساعدة للشخصيات المحورية في دفع سيرورة الحكي وهي : «التي تضيئ الجوانب الخفية للشخصيات الرئيسية، وتكون إما عوامل كشف عن الشخصية المركزية وتعديل لسلوكها وإما تبع لها تدور في فلكها وتنطق باسمها فوق أنها تلقي الضوء عليها وتكشف عن ابعادها [29]، إذن هي عناصر ضرورية لاكتمال البناء الروائي.

عبد السلام و البستلاوي : هما أصدقاء (محمد) الراوي اللذان تعمل أمهما في دار الخمر و الدعارة، شريكين في السرقة.

- الكبداني : يعمل مع (محمد) حملا للبضائع مات لأن زورقه قد اصطدم الصخور.
- قابيل: هو المهرب الذي عمل معه (محمد) الراوي، تم القبض عليه منهم بقتل الكبداني.
  - اللازهور: صاحبة دار الدعارة.
  - القندوسي: هو رجل آخر من جماعة التهريب.
  - التفريستي : شريك عمل مع محمد(الراوي).
  - حسن : هو الذي فتح ل (محمد) فرصة الالتحاق بالمدرسة حين كتب له رسالة التوصية لمدير المدرسة.
  - مدير المدرسة: الذي وافق على قبول (محمد) في المدرسة.

---

[28]- المصدر نفسه، ص13.

[29]- صبيحة عودة زعرب، غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الرزائي ، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع، عمان ، ط 1، 2006/، ص : 132.

الفصل الثاني:

الزمن والمكان في الرواية

1-مفهوم الزمن.

- أنواع الزمن
- أهمية الزمن.

2-مفهوم المكان

- أنواع المكان
- أهمية المكان
- علاقة الزمن بالمكان
- تجليات البنية الزمنية و المكانية في رواية «الخبز الحافي»

1-تجلي الزمن في الرواية.

2-تجلي المكان في الرواية.

1- الزمن:

مفهوم الزمن: اهتمت الدراسات بالزمن في جميع العلوم على الرغم من اختلاف مناهجها وموضوعاتها، بحيث اختلف الدارسون العرب اختلافا شديدا في تحديد مدى الزمن، بحيث منهم من يجعله مرادفا للدهر، كما يجعل الدهر مرادفا له،ولكنهم في كمعظمهم يجنحون به للأقصر مدر للدهر[1].

الزمن عن «أندري لالاند»: «متصور على أنه ضرب من الخيط المتحرك الذي يجري الأحداث على مرأى من ملاحظ هو أبدا في مواجهة الحاضر» فى حين ينظر «غيو» إلى الزمن على أنه: «لا يتشكل إلا حين تكون الأشياء مهيأة على خط بحيث لا يكون إلا بعد واحد من الطول»[2].

أما مفهوم الزمن الفلسفي: « هو كل ما يمضي بالتعارض مع كل ما يبقى، إذ السرمدية لا توجد بحذافرها في الزمن، بينما الزمن يوجد فيها».

كما عرض الاشاعرة بأنه: « متجدد معلوم يقدر به متجدد موهوب». وقد لاحظنا أن الزمن لم يظهر في القرآن الكريم، من حيث ذكر الدهر مرتين[3].

2- أنواع الزمن:

أ- الزمن الطبيعي (الموضوعي): ينقسم الزمن الطبيعي بحركته المتقدمة الى الأمام باتجاه الأتي ولا يعود للوراء، و الزمن الطبيعي لا يمكن تحديده، عن طريق الخبرة، إنما هو مفهوم عام وموضوعي[4].

---

[1]- أحمد شعث : بناء الشخصية في رواية "الحواف" لعزت الغزاوي ، مجلة جامعة الخليل للبحوث، جامعة الأقصى غزة، فلسطين، م ج 5، العدد2، 2010، ص2.

[2]- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية،ص172.

[3]- المرجع نفسه، ص72.

[4]- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، ط01، بيروت، 2004،ص23.

لذا نتعامل مع الزمن كتدفق أحادي الاتجاه وغير عكسي، شبيه الشارع وحيد الاتجاه، كما ضرب مثالا في التاريخ العربي بعدم إمكانية السباحة مرتين في النهر الواحد، لأن المياه تتدفق باستمرار[5].

ويتجلى الزمن في تعاقب الفصول و الليل و النهار وبدء الحياة من الميلاد إلى الموت، فهذه المظاهر كلما تبرز في وجود الأرض (المكان)، أي يتحرك الزمان و يتعاقب مجدا الطبيعة الأرضية نتيجة الحركة، وهذا التجدد يكرر نفسه فالفصول الاربعة تبقى أربعة لا تزيد ولا تنقص وهذا التكرار صفة ثالثة للزمن تضاف الى صفتي الحركة و الدوران[6].

ب-الزمن النفسي:

يمتلك الإنسان زمنه النفسي الخاص، المتصل بوعيه ووجدانه وخبرته الذاتية، فهو نتاج حركات أو تجارب الأفراد، وهو فيه مختلون، حتى أننا يمكن أن نقول إن لكل منا زمنها خاصا به، يتوقف على حركته وخبرته الذاتية، فالزمن النفسي لا يخضع لقياس الساعة، مثل ما يخضع الزمن الموضوعي، وذلك باعتباره زمنا ذاتيا يقيسه بحالته الشعورية[7].

كما أن الزمن النفسي بمفهوم «برجسون»: «أن الزمن معطى مباشر في وجداننا لأنها تعيش في كل لحظات حياتنا لكننا قد لا نستطيع تحديده، وذلك لآن الزمن كامن في وعي الإنسان وفي خبرته وفي وجدانه»[8].

الزمن في الرواية: للزمن في الرواية أهمية فنية باعتباره عنصرا أساسيا في تشكيل البنية الروائية وتجسيد رؤيتها، فهو يؤثر في العناصر الأخرى وينعكس عليها[9]، أي كل ما يحدث في الرواية من داخلها وفي خارجها، يتم عبر الزمن، ومن خلاله فالزمن يعد المحور الأساسي المميز للنصوص الحكائية، بشكل عام فهو صورة قبلية تربط المقاطع الحكائية فيما بينها في نسيج زمني.

---

[5]- أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ، المؤسسة العامة المصرية للدراسات و النشر و التوزيع، ط01، بيروت ،2004، ص23.

[6]- المرجع السابق، ص2.

[7]- مهاحسن، القصراوي، المرجع السابق، ص23.

[8]- مراد عبد الرحمن مبروك، بناء الزمن في الرواية المعاصرة، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، د.ط، مصر، 1997،ص06.

[9]- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المرجع السابق، ص42.

كما أن الزمن الروائي يتوفر على استعمالات حكائية للزمن، تكون في خدمة السرد الروائي وتخضع للشروط الخطابية والجمالية[10].

إن الزمن الروائي هو سيرورة الأحداث الروائية المتتابعة وفق منظومة لغوية معنوية بغية التعبير عن الواقع الحياتي المعيشي وفق الزمن الواقعي أو السيكولوجي أو الفلسفي[11].

4-الزمن عند بعض الروائيين:

أ-ألان روب جريه: يذهب إلى أن الزمن الروائي هو المدة الزمنية التي تستغرقها عملية قراءة الرواية لآن زمن الرواية ينتهي بمجرد الانتهاء من القراءة[12].

فالزمن من وجهة نظره لا يتعلق بزمن يمر لأن الحركات على العكس من ذبك ليست مقدمة إلا جامدة في لحظة [13]

أي أن الرواية الجديدة تتكرر أي تماثل انعكاسها للزمن الواقعي، لأنها تعتمد على زمن واحد وهو زمن الحاضر أو زمن الخطاب[14]، وهذا يعني انه انحصر في زمن القراءة وهو زمن غير دقيق للاختلاف من زمن للأخر.

ب-ميشال بوتور:

يقدم "ميشال" أحد رواد الرواية الجديدة في فرنسا رؤية جديدة لتقسيمها للزمن الروائي، تتجلى في زمن المغامرة وزمن الكتابة وزمن القراءة[15].وافترض أن مدة هذه الأزمنة تتقلص تدريجيا من الواحد والأخر، فالكتاب مثلا يقدم خلاصة وجيزة لأحداث وقعت في سنتين، (زمن المغامرة).

وربما يكون استغراق في كتاباتها ساعتين(زمن الكتابة) بينما تستطيع قراءتها في دقيقتين (زمن القراءة) [16].

---

[10]- المرجع نفسه، ص4.

[11]- مراد عبد الرحمن مبروك، المرجع السابق ،ص10.

[12]- مهاحسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المرجع السابق،ص49، ص674.

[13]- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ،ط3، 1997.

[14]-عبد الحميد مبروك، بناء الزمن في الرواية المعاصرة،المرجع السابق، ص 49.

[15]- مهاحسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المرجع السابق ، ص49.

5-الزمن عند بعض البنيويين:

أ- **توما تشيفسكي:** الشكلانيون الروس اهتموا بمفهوم الحبكة وعلاقتها بالسرد، وشرحوا بشكل مستقيض هذه النقطة، بدراسة العلاقة بين ما سماه "توما تشيفسكي" المتن الحكائي والمبنى الحكائي [17]. والمتن والخطاب، ومجموعة الأحداث المتصلة فيما بينها، والتي يقع إخبارنا بها خلال العمل، والمبنى الحكائي هو مجموعة الأحداث نفسها مع مراعاة نظام ظهورها في العمل وما يتبعها من معلومات تعينها لنا [18].

ب- **وزمن المتن الحكائي:** يتمثل في كون الأحداث المعروضة في العمل الادابيقد وقعت في مادة الحكي.

أما زمن الحكي يتمثل في الوقت الذي يتطلبه قراءة العمل أو الحث، المسرود في النص أو المدة الزمنية ، لقراءة العمل أو عرضه[19].

لمنح النظرية نظام الأحداث للحكاية اهتماما وإنما وجهت اهتماما إلى العلاقات القائمة بين الأحداث فهم يهملون السرد من حيث هو قصة ولم يكونوا يهتموا سوى بالسرد من حيث هو خطاب [20].

ب-تزفطيان تودوروف :

انطلق تودوروف:في دراسته للزمن الروائي من قضية الزمن في السرد الذي يطرح بسبب التفاوت الحاصل بين زمن القصة وزمن الخطاب، حيث يعتبر زمن الخطاب زمنا خطيا بينما زمن القصة متعدد الابعاد[21].

---

[16]- حسن البحراوي ، بنية الشكل الروائي، المركزالثقافي العربي ، ط 02، الدار البيضاء، المغرب، 2009، ص144.

[17]- حميد الحميداني ، بنية السرد، المركز العربي الثقافي للطباعة و النشر والتوزيع ، بيروت ، ط1991،01،ص144.

[18]- مراد عبد الرحمن مبروك، بناء الزمن في الرواية المعاصرة ، المرجع السابق ،ص10.

[19]- مرادعبد الرحمان مبروك، نفسه ، ص10.

[20]- المرجع نفسه، ص49.

[21]- حسب البحراوي، بنية الشكل الروائي، المرجع السابق، ص50.

ويؤكد "تودوروف"في عدم التشابه في زمانية القصة وزمانية الخطاب، ففي القصة يمكن لاحداث كثيرة أن تجري في آن واح، لكن الخطاب ملزم أن يرتبها ترتيب مثاليا يأتي الواحد فيه تلو الاخر كان الامر يتعلق باسقاط شكل هندسي معقد على شكل مستقيم، من هنا تأتي ضرورة اسقاط التتالي، الطبيعي للأحداث حتى وان أراد المؤلف اتباعه عن قرب[22]. والمقصود هنا بكلام"تودوروف" هو تلك الإمكانية التي تنتج للمؤلف باستعمال التحريف الزمني، أو يتصرف في ترتيب الأحداث تبعا للغابات التي يقتضيها العمل الروائي وليس البناء على ما تمليه عليه مقاصد القصة[23].

يميز"تودوروف" في معرض حديثه عن "زمن الخطاب" بين ثلاث أزمنة وهي: زمن القصة، زمن السرد وزمن القراءة، وهو زمن مرتبط بعملية التلفظ، وإن كان حضور النص أقل بروزا من الزمنيين السابقتين، لأن تمثيل هذا الزمن ضروري ليصبح النص مقروءا إن هذه الأزمنة الثلاثة داخلية[24].

والأزمنة الداخلية حسب "تودوروف" ثلاثة أصناف من الأزمنة ، وهي زمن القصة، أي الزمن الخاص بالعالم التخيلي، زمن الكتابة أو السرد، وهو مرتبط بعملية التلفظ، ثمر من القراءة أي ذلك الزمن الضروري لقراءة النص [25].

6- أهمية الزمن:

بعد الزمن من العناصر الأساسية في بناء الراية، إذ لا يمكن أن نتصور حدثا سواء واقعيا أو تخيليا، كما لا يمكن ان نتصور ملفوظا شفويا أو كتابة مادون نظام زمني، الزمن ركيزة أساسية في كل نص بعض النظر عن جنس هو النص [26].

كما ان للزمن أهمية في الحكي فهو يعمق الأساس بالحدث والشخصيات لدى المتلقي[27].للزمن في الرواي أهمية فنية باعتباره نظم أساس في تشكيل بنية الرواية وتحسين رؤيتها،فهو يؤثر في

---

[22]–مهاحسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية ، المرجع السابق، ص50.

[23]–المرجع نفسه، ص115.

[24]– سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي ، دار البيضاء،ط3، 2006،ص42.

[25]– حسين بحراوي، بنية الشكل الروائي،ص114.

[26]– إدريس بودينة، الرؤية و البنية في روايات الطاهر وطار ، المرجع السابق، ص98،99.

العناصر الأخرى وينعكس عليها...لذلك يعد الزمن يعد المحور الأساسي المميز للنصوص الحكائية بشكل عام [28].

2-المكان:

مفهوم المكان: المقصود بالمكان في الرواية هو الفضاء التحليلي الذي يصنعه الروائي من كلمات ويضعه بإطار تجري فيه الأحداث[29].

يمثل المكان مكونا محوريا في بنية السرد بحيث لا يمكن تصور الحكاية، بدون مكان فلا وجود للأحداث خارج المكان، ذلك أن كل الحدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين[30].

و يعرف الباحث السيميائي «لوتمان»المكان بقوله: « مجموعة من الأشياء المتجانسة من حالات أو وظائف أو أشكال متغيرة تقوم بينها علاقة شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية من إتصال المسافة [31].

والمكان كما يرى «غاستون باشلار» هو المكان الاليف وذلك البيت الذي ولدنا فيه أي بيت الطفولة إنه المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة وتشكل فيه خيالنا،فالمكانية في الأدب هو الصورة الفنية التي تذكرنا وتبعث فيها الذكريات بين الطفولة ومكانية الآدب العظيم تدور حول المحور.... [32].

والمكان الروائي عند مصطفى الضبع هو المكان اللفظي المتخيل أي المكان الذي تصنعه اللغة خدمة الروائي.

الفضاء «space» : هو مجموعة الأمكنة الروائية، وإطارها المتحرك[33].

---

[27]– محمد بوعزة، تحليل النص السردي، المرجع السابق، ص87.

[28]– مهاجس القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المرجع السابق، ص109.

[29]–عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، ص29.

[30]– محمد بوعزة، تحليل النص السردي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1،201،ص99.

[31]– المرجع نفسه، ص 99.

[32]– غاستون باشلار.

أنواع المكان:

- الفضاء الجغرافي: « **geographical space**» وهو الصورة التي تخلقها لغة الحكي وما ينشأ عنها من بعد يرتبط بالدلالة المجارية بشكل عام.

- الفضاء النص : « textu SPACE » : وهو الفضاء المكاني الذي تشغله الكتابة على الأوراق (طريقة تصميم الغلاف وتغيير الحروف المطبعية وتشكيل العناوين، وهو مكان محدود تتحرك فيه عين القارىء) [34].

4-أهمية المكان :

يعد المكان دعامة من دعامات البناء القصصي إذ يساعد على التفكير والتركيز والإدراك العقلي للأشياء[35] وتوظيف المكان في الإبداع القصصي من الوسائل الجمالية ذات التصورات البعيدة لما يحمله من ملامح ذاتية وسمات إبداعية و عواطف إنسانية، وتجارب إجتماعية تجعل العمل متكاملا في بنيته، هكذا يصبح المكان مكونا قصيصا جوهريا وعنصر متحكم في الوظيفة الحكاية والرمزية فهو يتخذ أشكالا وتصورات ويتضمن معاني عديدة في غالب الأحيان يكون الهدف من القصة بأكملها [36].

إن تشخيص المكان في الرواية هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع، بمعنى يوهم بواقعيتها إنه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور أو الخشبة في المسرح، وطبيعي أن حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين[37].

5- علاقة الزمان بالمكان:

---

[33]- صطفى ضبع، إستراتيجية المكان دراسة في جماليات المكان في السرد العربي الهيئة العامة لقصور الثقافة، أكتوبر.

[34]- مصطفى ضبع، استراتيجية المكان دراسة في جماليات المكان في السرد العربي الهيئة العامة لقصور الثقافة، اكتوبر، ص76.

[35]- وريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دار الأمل للطباعة، ص34.

[36]- المرجع نفسه، ص34.

[37]- عمار عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، المرجع السابق ، ص30.

عندما نتحدث عن المكان تتبادر إلى أذهننا مباشر كلمة (زمان) بل عنصر الزمن، فهو أيضا مكون أساسي للقصة وكان الثاني يكمل الأول، والأول يستغني حتى إن الدراسات الحديثة اختصرتهما في الزمكان على الرغم من أن المكان يدرك إدراكا حسيا، والزمان يدرك إدراك غير مباشر ومن خلال فعله في الأشياء فهما عنصران يتداخلان تداخلا مباشرا ومتكاملا في شخصيات القصة وأحداثها [38].

هناك علاقة بين هذين العنصرين رغم تباين طريقتي الإدراك ، انطلاقا من الأشياء الحاملة لفعل الزمن هي نفس المادة الخام التي تدخل في بناء المكان في الرواية هو ما يجعل من وصف الأمكنة والمشاهد الطبيعية وصفا للزمن، أي أن الزمن يمتد بعيدا في المكان[39].

المكان في مقصورته المغلقة التي لا حصر لها يحتوي على الزمن مكثفا، هذه هي وظيفة المكان، وفي الرواية فإن الزمان والمكان يرتبطان، بعرى وثيقة، كما أن العلاقة بينهما وبين عناصر الرواية الأخرى هي علاقة حميمية[40].

تجلي الزمن في رواية « الخبز الحافي»

المفارقات السردية:

تحدث عندما يخالف زمن السرد ترتيب أحداث القصة سواء بتقديم حدث على آخر، أو إسترجاع ، أو إستباق حدث قبل وقوعه[41]، ذلك أن الراوي قد يبدأ السرد في بعض الأحيان بشكل يطابق زمن القصة، لكنه يقطع بعد ذلك السرد ليعود إلى وقائع تأتي سابقة في ترتيب زمن السرد عن مكانها الطبيعي في زمن القصة.

---

[38]–وريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، المرجع السابق ،ص30..

[39]– عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، المرجع السابق، ص81. .

[40]– أحمد محمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المرجع السابق، ص81.

[41]– محمد بوعزة، تحليل النص السردي، (تقنيات ومفاهيم)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص88.

وهكذا فإن المفارقة إما أن تكون استرجاعا للأحداث الماضية، أو تكون استباقا لأحداث لاحقة[42]،وكل مفارقة سردية يكون لها مدى (pritele) واتساع (pamplitude) فمدى المفارقة هو المجال الفاصل بين نقطة انقطاع السرد وبداية الأحداث المسترجعة أو المتوقعة، يقول « جيرار جنيت» حول هذه النقطة بالذات:" إن المفارقة يمكنها أن تعود إلى الماضي أو إلى المستقبل وتكون قريبة أو بعيدة عن لحظة «الحاضر» أي عن لحظة القصة التي يتوقف فيها السرد من اجل أن يفسح المكان لتلك المفارقة"[43].

أ- **الاسترجاع** : انطلاقا من هذه الدراسة وذلك بتقنية استرجاع الذكريات بعد أمرا طبيعيا في الرواية, يعد الاسترجاع استرجاع الأحداث الماضية التي سبق حدوثها في لحظة السرد، حيث نجد أن رواية الخبز الحافي حفلت بتقنية الاسترجاع ويظهر ذلك في استرجاع « الراوي» لأحداث مضت في بداية روايته يقول : « ها أنذا أعود لأجوس، كالسائر نائما، عبر الأزقة والذكريات، عبر ما خططته عن«حياتي» الماضية – الحاضرة.....

يقول أيضا : «ها هي الآن قد مضت حوالي ثماني أو تسع سنوات»[44].

نجد الحذف أيضا في قوله :«تركني أبي مع خالتي وذهب يبحث عن إخوته في مدن أخرى بعيدة عن وهران، بعد حوالي ثلاثة أشهر وصلت رسالة تقول إن أبي قد عاد إلى تطوان .....» [45].

ب-**المشهد :** هو المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الروايات في تضاعيف السرد إذ يقوم بتبطئة وتعطيل السرد من خلال الحوار، حيث نجد المشهد في الرواية قد تجلى بصفة كبيرة ومن تلك المشاهد نذكر ما يلي:

- المشهد الحواري الذي دار بين الأم وامرأة في السوق «التقت أمي امرأة، أخذتا تتكلمان عن أبي....، قالت المرأة:

---

[42]- حمدان الحميداني، بنية النص السردي، المركز العربي الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1991،01، ص76.

[43]-المرجع نفسه، ص74.

[44]- الخبز الحافي، ص 56.

[45]- المصدر نفسه، ص56.

- لماذا هو محمدك حزين هكذا؟
- نظرت إلي أمي لافة معصمها حول عنقي، خف غضبي، قالت للمرأة:
- هكذا هو دائما[46].

وكذلك المشهد الذي دار بين الراوي ووالد مخدومته.

جاء والد مخدومتي الجميلة من سيدي بلعباس، حدثني أبوها عن أصله الاسباني، تأسف حين أدرك أني لا أعرف القراءة والكتابة بأي لغة، سالني:

- ألا يعلمون عندكم العربية والاسبانية في تطوان؟
- نعم سمعت أنهم يعلمون العربية والاسبانية.
- لماذا إذن لم تذهب إلى المدرسة؟
- لأن أبي لم يفكر أن يدخلني إلى المدرسة.
- أهو لم يكن يريد أم أنت الذي لم تكن تريد أن تذهب إلى المدرسة؟

- لا أدري، أنا لم أهرب قط من المدرسة، إننا جد فقراء و الدراسة تكلف هناك بعض المال[47]. إن هذا المشهدان قاما بإبطاء العمل السردي من خلال تقنية الحوار.

ج- الاستراحة (الوقف): فتكون في مسار السرد الروائي توقفات معنية يحدثها الراوي بسبب لجوئه الى الوصف، فالوصف عادة يقضي انقطاع الصيرورة الزمنية ويعطل حركتها [48].

وتحدث الإستراتيجية عندما يوقف الكاتب تطورات زمنية أي « تتحقق عندما لا يتطابق أي زمن وظيفي مع زمن الخطاب»و نصادف هذه التوقعات الزمنية أثناء الوصف أو الخواطر أما كما يسميها جنيت « الوقفات الوصفية»[49].

---

[46]- المصدر نفسه، ص24.

[47]- الخبز الحافي،ص59.

[48]- حمدان الحميداني، بنية النص السردي، المركز العربي الثقافي للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، ط1991،01،ص76.

[49]-نفس المرجع، ص77.

يرى الروائي أنه قبل الشروع في السرد ينبغي أن يعرف بالشخصيات والمكان كتمهيد للمتلقي، ورواية الخبز الحافي يغلب عيها الوصف سنقوم باستعراض بعض النماذج.

قام السارد بوصف ليالي وهران، إذ يقول :«أمسيات وهران، في الصيف، طويلة وجميلة، الشيوخ يلعبون «الداما»، الشبان يتبارزون ابتهاجا «بالمطرك»،النساء يجلسن على عتبان منازلهن يتحدث، الأطفال يتوزعون هنا وهناك يلعبون و يخترعون أشكالا من التراب والخشب والقصب»[50].

نجد السارد يصف لنا السهرات والأمسيات الصيفية في وهران من كل هذا تعطيل للسرد. وهناك وقفة أخرى يصف فيها الراوي زوجة مراقب المزرعة التي كان يعمل فيها «محمد» إذ يقول: «استقبلتني زوجة مراقب المزرعة بلطف، شابة، جميلة، متوسطة القامة، ذات سمرة خفيفة، ذكرتني رشاقة جسمها بقوام آسية، خجلت أمامها ووقحت في خيالي، موضوع جديد لآحلامي»[51].

«كلمات واستيهامات وندوب لا يلئمها القول»[52].

عاد الراوي في قوله السابق ليسرد سيرته الذاتية التي عاشها من مغامرات ومعاناة منذ الطفولة، وكيف تربى في وسط اجتماعي صعب وقاسي« لقد علمتني الحياة أن أنتظر، أن أعي لعبة الزمن بدون أن أتنازل عن عمق ما استحصدته ...» (53).

في قوله هذا يسرد ما تعلمه من الحياة ومن الزمن الذي معنى والعبر التي تعلمها في مسار حياته، ويسرد أيضا كيف انتقل من مسكنهم العائلي، حيث وصف الأحداث التي صادفتهم في الطريق، تذكر التفاصل في قوله:« في طريق هجرتها، مشينا على الاقدام، رأينا المواشي حولها الطيور السوداء والكلاب ....، في الليل سمع عواء الثعالب قرب الخيمة التي ننصبها...» [54]

3- نظام السرد:

---

[50]- الخبز الحافي،ص60.

[51]-الخبز الحافي، ص56.

[52]- الخبز الحافي، ص7.

[53]- الخبز الحافي، ص8.

[54]- الخبز الحافي، ص10.

أ- **الحذف:** حذف فترة زمنية، سنقوم باستعراض البعض من الحذف الوارد في الرواية يقول الراوي« محمد شكري» منذ سنتين مات«عبدون فروسو»، البطل الحقيقي الذي أيقظ مخيلتي وأعانني على القصر والحرمان وعنف الصراع الجسدي ....» [55]

نلاحظ أن السارد هنا قام باختزال الأحداث التي مضت على موت«عبدون فروسو»المقدرة بسنتين ولم يذكر التفاصيل التي حصلت في هذه المدة الزمنية، والغاية من هذا الحذف هو اختصار الزمن وتسريع السرد.

4-تجلى المكان في الرواية:

للمكان أهمية كبيرة في العمل الروائي فهو يقوم بإعادة خلق الواقع وتشكيله من جديد.

ومن هنا سنحاول دراسة بنية المكان من داخل النص الروائي و يمكن تقسيم الأماكن إلى أماكن مغلقة وأماكن مفتوحة، يجسد الراوي « محمد شكري» مجموعة من الأماكن المفتوحة والمغلقة في روايته « الخبز الحافي» وهي كالتالي:

4-1- الأماكن المغلقة ودلالاتها:

تعتبر الأماكن المغلقة «مليئة بالأفكار والذكريات والآمال والترقب وحتى الخوف والتوجس، فالأماكن المنغلقة ماديا واجتماعيا تولد المشاعر المتناقصة المتضاربة في النفس، وتخلق لدى الانسان صداعا داخليا بين الرغبات وبين الواقع وتوحي بالراحة والأمان وفي الوقت نفسه لا يخلو الأمر من مشاعر الضيق والخوف»(56). قدتم توظيف عدة أماكن مغلقة في رواية « الخبز الحافي» نذكر أهمها :

أ- **البيت :**

يعد البيت من الأماكن المغلقة لأنه محدود بحدود هندسية تفصله عن العالم الخارجي، ويلجأ إليه الإنسان كمكان للراحة والأمن والطمأنينة والحماية حيث بقية حر الصيف وبرد الشتاء وكل ما

---

[55]- المصدر نفسه، ص7.

[56]- حفيظة أحمد بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، منشورات مركز أو غاريت الثقافي، رام الله، فلسطين،ط2007،1م،ص134.

يواجهه من أخطار في الخارج، والبيت مكان يلجأ إليه الإنسان للاستقرار فهو يعبر عن «الوجود الحقيقي الإنسانية الخالصة التي تدافع عن نفسها دون أن تهاجم، هذا البيت هو المقاومة الإنسانية إنه الفضيلة الإنسانية وعظمة الإنسان»(57).

يبدو البيت البؤرة المكانية التي يمارس فيها الإنسان حريته من أجل تحقيق وجوده البشري ذلك لأن « بيت إنسان إمتداد له»(58).، ولما كان البيت هو مكان الألفة عبر عنه الروائيين كعنصر جمالي ومكان للسكينة والهدوء، فقد تغيرت هذه النظرة لدى بطل الرواية، فنظرته، للبيت هي العكس تماما لا تعني الهدوء والسكينة فهو لا يشعر بالراحة والرضا في البيت الأسري، في قوله : «سوف أهجر هذا البيت القذر، أعود إليه أبدا»(59).

وكان البطل شديد الإحساس بالمكان فكان البيت المركز الأساسي والأول الذي بدأت فيه معاناته من حيث عنف الأب وحيث الفقر والجوع والجهل والأوبئة، فالبيت لديه هو سبب إنحرافه وتتبعه للشهواته، فهو لم يجد الحنان والخبز والرعاية في البيت الأسري.

العنف الأبوي الذي نشأ فيه الطفل «محمد»، بفضي إلى تدميره روحيا وقيميا وأخلاقيا، كان يقول له أبوه «إن الأكل والنوم في الدار يكلفان مالا، إذا لم تعمل فلا يوجد أكل ولا نوم»(60).

كان الراوي يكره أباه، ما جعله رافضا لنظام الأسرة التقليدي حيث يسعى بذلك إلى تدمير مكانة الأب الرمزية و تحطيم سلطته التي تعد سبب شقائه وتشرده بحثا عن الطعام والمأوى.

ب- السجن:

دخل الراوي «محمد» السجن عندما كان يبلغ عمره عشرين عاما، حيث تعلم فيه بمساعدة صديقه «حميد»القراءة والكتابة «أدخلونا إلى مكتب وفتشونا الواحد تلو الأخر، خلعوا لنا الأحزمة وسيور الأحذية والدراهم وتركوا لنا السجائر والوقيد»[61].

---

[57]– غاستون باشلار، جماليات المكان، مجلة المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، ط2، بيروت، ص36.

[58]– حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،ط2009،2، ص43.

[59]–الخبز الحافي،ص25.

[60]– المصدر نفسه، ص39.

[61]–المصدر نفسه، ص180.

قبضت عليهم الشرطة لأنهم كانوا يسكرون ويتعاطون المخدرات، ويبدو أن الراوي تعلم درسا من دخوله للسجن، كان قاسيا ومخيفا، إلا أنه وجد فيه شيئا إيجابيا، ألا وهو تعلمه للقراءة والكتابة حيث يقول: «أخرج حميد قلم رصاص صغير وأخذ يكتب على الحائط سألته: ماذا تكتب؟» [62]، لم يفهم «محمد» ما كتبه لأنه لا يعرف القراءة، لكن رغبته في التعلم كانت عالية، فقرر صديقه حميد أن يعلمه، في قوله:

كتب شيئا آخر على الحائط وسألني، واضعا رأس القلم الرصاص القصير على الحرف الأول:

- ما هذا؟
- لا أدري
- هذا ألف[63]
- ذات يوم سأعلمك القراءة والكتابة، عندك استعداد لكي تتعلم[64].

الأماكن المفتوحة ودلالاتها:

لقد ورد ذكر الأماكن المفتوحة في رواية –الخبز الحافي– بأنواع مختلفة حيث يوحي المكان المفتوح بالاتساع والتحرر، ولا يخلو الأمر من مشاعر الضيق والخوف لا سيما إذا كان المكان المفتوح في أمكنة الشتات والمنافي والمخيمات، يرتبط المكان المفتوح بالمكان المغلق ارتباطا وثيقا، ولعل حلقة الوصل بينهما هو الإنسان الذي ينطلق من المكان المغلق إلى المكان المفتوح، توافقا مع طبيعة الراغبة دائما في الانطلاق والتحرر، وهذا لا يتوفر إلا في المكان المفتوح[65].

نتعرض لبعض الأماكن المفتوحة في رواية –الخبز الحافي– وهي كالتالي:

---

[62]–الخبز الحافي، ص190.

[63]–المصدر نفسه، ص192..

[64]– المصدر نفسه، ص193.

[65]– حفيظة أحمد، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطنية، ص 166.

1- **المقهي الشعبي:** هو المكان الأول الذي عمل فيه الرواي حيث أبوه هو من عرفه على صاحب المقهي، كان أبوه هو الذي يقبض ثمن عمله وجهده «عثر لي أبي على عمل في مقهى شعبي في نفس الحي[66]»

«أعمل من السادسة صباحا حتي ما بعد منتصف الليل، كل شهر يجئ أبي عند صاحب المقهي، يقدم له كأس شاي ثم يعطيه ثلاثين بسيطة عن عملي، يناديني مخدومي لكي أتقدم أمام أبي وأبوس له يدهُ، يقول لي: – لقد قبضت ثمن عملك، الله يرضي عليك[67]». كان أبوه هو الذي يقبض ثمن عمله وجهده، ليشتري بها الخمر وعندما يثمل يذهب إلى البيت ويتشاجر مع أمه.

« للمقهى زبناؤه النهاريون وزبناؤه الليليون، في أيام يلتقي النهاريون والليليون، يتحدثون عن حياة النهار والليل»[68].

في هذا المكن تعلم الراوي «تعاطي المخدرات وشرب الخمر فحيث يسكر كان يقول: «الإنسان يحب نفسه أكثر في الوحدة، أدركت أني لست سوى أنا، وحدي أراني في مرآة نفسي، العالم يبدو لي مرآة كبيرة مكسرة وصدئة أرى فيها وجهي مشوها»[69]. أصبح يدرك بأن لا أحد يبالي به لا عائلته ولا آخرون، وإنما كان أبوه يهمه المال الذي يقبضه، أما صاحب المقهى يهمه ما يربحه من المال أيضا، وهكذا أدرك بأنه وحيد، في مكان كهذا تعلم «الراوي» كل أنواع الفساد الأخلاقي كالتحرشات الجنسية والآفات الاجتماعية وغيرها.

طرد «محمد» من المقهى فأصبح يتسكع في الطرقات في الليل ولنهار وأصبح يؤمن بالخرافات والأشباح والعقارية.

- **مقبرة بوعراقية:** هو المكان الذي دفن فيه أخوه «أخي منعوش في حصيرة بين ذراعي الشيخ ....يضعانه في حفرة مبللة»[70]. حيث يقول إنه للمرة الأولى التي يذهب فيها إلى

66- الخبز الحافي، لمحمد شركي، ط السادسة، دار الساقي للطباعة والنشر، بيروت 2011م، ص29.

67- الخبز الحافي، ص30.

68- الخبز الحافي، ص30.

69- الخبز الحافي ، ص30-31.

70- الخبر الحافي، ص13.

جنازة، «دخلت مقبرة بوعراقية، التقطت أغضانا من الريحان من فوق القبور الجميلة، وضعتها في قبر أخي»[71].

« زرت قبر أخي، وضعت فوق قبره بعضا من الريحان، ربوة قبره لم تعد عالية، إذا ظل قبره عما هو من التراب فسيتساوى مع الأرض ولن نستطيع أن نعثر عليه بين القبور التي تجاوره»[72]، يدل هذا على أن«الراوي»كان يحب أخاه الصغير، ولم يتقبل موته وفراقه بتلك الطريقة المأساوية .

***طنجة:** هو المكان الجديد الذي سكنت فيه عائلة «السارد»، حيث هربوا من الريف بحثا عن القوت ومتطلبات العيش والمسكن ولكنهم لم يجدوا ما كانوا يبحثون عنه، كما اعتقدوا، بل العكس طنجة هي مكان آخر فقط لكن المعاناة نفسها، وجدوا الجوع، المعاناة، كانت تقول الأم لولدها: «أسكت، سنهاجر إلى طنجة هناك خبز كثير، لن تبكي على الخبز عندما نبلغ طنجة الناس هناك يأكلون حتى يشبعوا»[73].

جرت في طنجة أحداث كثيرة كموت أخ الراوي، دخول أبيه السجن تعرف إلى الطبيعة الجديدة وأماكن جدد وأشخاص مختلفون.

وجد البطل حياة أخرى في طنجة غير حياة الريف، أين كان يعيش، ففي طنجة يكثر الانحلال الخلقي والآفات الاجتماعية حيث يوجد الأجانب والدعارة والخمر والحشيش.نجد في طنجة السوق البراني الكبير يقابله السوق الداخلي والصغير

تطوان: هو المكان الثاني الذي هجرت إليه عائلة (الراوي) حيث عثروا في حي من أحيائه الذي يسمى بحي«عين خباز» على مسكن بسيط في جوار بستان، يتكون من حجرة واحدة ومرحاض خارج فيه الأم الخضر و الفواكه لتعين الحجرة، نجد أيضا «حي الطرانكات»[74]، يوجد في السوق حيث تبيع عائلتها.

---

[71]– المصدر نفسه، ص14.

[72]– المصدر نفسه، ص17.

[73]– المصدر نفسه، ص9.

[74]– الخبز الحافي، ص29.

خاتمة

خاتمة

جاءت هذه الدراسة في البنية السردية لرواية الكاتب المغربي «محمد شكري» الذي سجل حضوره في عالم الرواية العربية، فهو من الكتاب الذين برعوا في الكتابة في تسعينيات القرن الماضي، إذ عبر عنها في بنية نص سردي متميز وهو رواية «الخبز الحافي »، فهي تعد من أشهر النتاجات الأدبية العربية .

وبعد استعراض البنية السردية في الرواية، خلص البحث إلى النتائج الآتية:

- يمثل مفهوم الشخصية عنصرا محوريا في كل سرد، إذ لا يكون تصور رواية بدون شخصيات.
- يبدو أن الرواية محملة بالشخصيات النموذجية التي جعلها الروائي تنهض بالأحداث وتحدد انتماءاتها.
- إن تركيز الروائي لم يكن دقيقا في وصف المظهر الخارجي لشخصيات الرواية للحفاظ على وضع غامض يكتنفها، أما الوصف الداخلي للشخصيات فقد كان عميقا دقيقا ليظهر حقيقة وطبيعة الشخصيات التي تعيش في ذلك الوقت.
- الراوي كان هو بطل الرواية أي الشخصية المحورية، يسرد سيرته الشخصية وحياته البائسة من الطفولة، حيث لا تظهر الشخصيات الأخرى إلا من خلاله وبعلاقتها معه.
- لعبت الشخصية دورا كبيرا في إحداث علاقة تلاحمية بين المكان والزمن.
- نجد أن المكان في الرواية له خصائص واضحة، فقد كانت أحداث الرواية تجري بعدة أماكن تشكل الإطار العام للرواية، الذي يتضمن مدنا وفضاءات أخرى كمواقع تجري فيها الأحداث.
- قدم الروائي المكان على أساس الحدث المنجز، كما ارتسم من خلال حركة الشخصية، فجاء مفسرا لسلوكها وعاكسا لطبيعتها وحقيقتها اما وصف المكان فقد تخلل لحظات السرد وكل ما جاء من وصف مادي فهو قليل وله وظيفته تفسيرية تحمل كثيرا من الدلالات.
- وقد بني المكان الروائي في النص على ثنائية الانغلاق والانفتاح، ليكشف عن خلالها الصراع القائم بين الشخصيات الروائية.

- اعتمد الكاتب على تقنية الزمن التي لها دور كبير في تفعيل دينامية الحركة السردية.

- كما جاءت المدة الزمنية في الرواية من خلال توظيف الروائي بعض المظاهر الحكي مثل الخلاصة والحذف التي كانت قليلة، لتنظيف دلالات أخرى تكمل المعنى العام للنص.

ملحق
المواضيع

تقديم الرواية:

تحكي الرواية مأساة إنسان أبت ظروفه إلاّ أن يبقى في ظلمات الأمية وتصوير الحالة المعيشية في المغرب، قلة الخبز هو سبب معاناة الطفل "محمد" وجعله يتردد إلى المزابل من أجل البحث عن بقايا ما يؤكل، هاجرت عائلته إلى "طنجة" للبحث عن المعيشة والطعام.

ذات يوم بينما كان الطفل "محمد" يبحث عن الطعام في المزابل عثر على دجاجة ميّتة وجاء بها إلى البيت ليطعم أخاه المريض لكن الأم خطفتها منه وقالت له أن الإنسان لا يأكل الجيفة.

وكان الأب رجلاً ظالمًا وعنيفًا يضرب زوجته وأولاده بسبب أو بلا سبب ويجادل على أتفهم الأشياء، قتل ابنه المريض عندما طلب منه الخبز والأكل، غاب الأب صدفة وفي الغياب تشتد حالة الأسرة، حاولت الأم العثور على العمل ولكنّها فشلت فتأكل البقول التي جاء بها الابن (الرّاوي) من مقبرة بوعراقية حيث دفن أخوه، وفي غضون ذلك يتم العثور على الأب في السّجن، تزوره زوجته في السّجن مرّة في الأسبوع، وعندما خرج من السّجن بقي في البيت بدون عمل.

بدأ الابن يعمل في المقهى إلاّ أنّ أباه كان يأخذ راتبه ولم يعطه شيئًا فيستغله ويستغله صاحب المقهى، الأمر الذي جعل (محمد) يعتبر السّرقة حلالا مع (أولاد الحرام)، وصار يحشش ويسكر، إلاّ أنّه كان يفكّر أحيانًا: أمن أجل هذا يول الإنسان؟ كلاّ هناك الجنّة والنّار، كما قالت له أمه.

ذات يوم صفعه صاحب المقهى فهرب منه، عثر أبوه على عمل آخر في معمل آجر ثم على عمل ثالث وكان يقول لابنه: إنّ الأكل والنّوم في الدار يكلّفان مالاً، إذا لم تعمل فلا يوجد أكل ونوم.

ثم بدأ يعين أمّه في بيع الخضر والفواكه في حي الطرانكات ثو سافرت الأسرة إلى وهران حيث عثر له زوج خالته على عمل في مزرعة الفرنسية التي يعمل في اصطبلها ثم عمل عند زوجة مراقب المزرعة "المسيو سيجوندي" ثم هاجر إلى تطوان وإزداد نفوره من أبيه لأنّه طرده من البيت فكان يقول لمن سأله عن أبيه بأنه قد مات منذ زمان، وكان أبوه يقبض عليه فيضربه على مرآى من

النّاس، ثم إلتقى بصديقه "عبد السلام" "والبستاوي" اللّذان تعمل أمّهما في دار الخمر والدّعارة، يذهب الثلاثة إلى الدّار فتختار أم عبد السلام لهم فتيات ثلاثة للمبيت في الدار.

خرج (محمد) من الدّار بع أربع ليال وطاف في البساتين واشتد جوعه فأكل قطع خبز رماها بعض الصيّادون في الماء، ثم ذهب إلى محطة سكة الحديد ولكنه لم يستطع كسب قوته، فأطعمه شاب ثم عرض عليه أن يبيت معه ولكنّه رفض، ولما خرج إلى الشّارع توقفت سيارة أمامه وكان يقودها عجوز أشار إليه أن يركب، ركب الطّفل السيارة فذهب به العجوز إلى مكان مظلم حيث يبدأ يلاطف ويتلذّذ بمص عضوه التناسلي.

فأعطى للشاب خمسين بسيطة، ففكر الشّاب في أمره هذا وقال: حوالي خمس دقائق يمصون خلالها للواحد شيئه ويعطونه خمسين بسيطة.

هل كلّ من هو مثل هذا العجوز يمصّون؟ حرفة جديدة تضاف إلى الحرفتين الأخريتين: "التسوّل والسّرقة..."، وفي اليوم التالي أراد أن يبيت في "فندق الشّجرة" ولكنّه عندما ومصل إليه تعرّض لمعاكسات من الرجال الموجودين هناك فأدرك بأن الفندق هو وكر اللوطيين، ففر منه ودخل في إصطبل.

وصف الكاتب ذلك المجتمع بمجتمع شاعت فيه الدّعارة واللواطة. ثم لقى صديقه "الكبداني" في مقهى "النشاطو" وكانت السّوق عامرة بالبائعين الجوالين والمتشردين، وكان فوق أبواب بعض المقاهي والمطاعم رفعت الراية المغربية والرّاية السوداء، وهذا اليوم هو 30 مارس، وفي نفس اليوم من العام 1912م، عقدت فيه الحماية الفرنسية مع المغرب،وقد مرّ أربعون سنة على هذه الحماية ولهذا يعتبره المغاربة اليوم المشؤوم، هذا ما علم (محمد) الكاتب من صاحب المقهى "التشاطو". وحشد الناس في السّوق حول المرواني وهو بائع الأرغفة المقلية الباكستانية ويذكرهم بهذا اليوم المشؤوم بالاحتلال الفرنسي، أخذ الناس يرشقون مراكز الشّرطة بالحجارة وغيرها من رموز الاحتلال الفرنسي وبدأ التخريب في كلّ مكان وتبعه إطلاق النّار من قبل رجال الشّرطة مما أشفر عن سقوط كثير من النّاس قتلى، ففرّوا كما فرّ الراوي وصديقه ولقيا "بقابيل" وهو المهرّب وقد كان يعمل حمّالاً للبضائع المهربّة، وذهبا معه إلى كوخه في سيدي بوقنديل، وكان لدى "قابيل" فتاتان، سلافة وبشرى، تحترفان الدعارة معه ومع من نزل على قابيل من ضيف، حيث تحصل علاقة جسدية مع "الرّاوي" و"سلافة"، وبدأ يعمل

حمّالاً مع "قابيل" وصديقه "الكبداني"، وترك كوخ قابيل بعد جولة التّهريب الأولى، وذهب إلى دار "اللازهور" هي صاحبة الدار، ولقي هناك ليلى ورشيدة، حيث قام معهن علاقة جسدية، ثم جاء إلى دار (القنوسي) وهو رجل آخر من جماعة التّهريب التي كان يعمل معها، فأخبره بأنّه كان يبحث عنه، فأخذه معه إلى مقهى "السنترال" وشرباكونياك فأخبر "القندوسي" بأن صديقه "الكبداني" مات لأن زورقه قد اصطدم مع الصّخور وأما "قابيل" فقد تمّ القبض عليه لأنّه منّهم في قتل "الكبداني"، ثم خرجا من المقهى ولما انصرف إلى الفندق اعترضه شاب سكران لوطيّ، بدأ بمغازلته، فتعارك معه وأصيب بجروح ففرّ منه هاربًا إلى الفندق حيث كان يقيم، واستقبله هناك (حمي الزبلاشي) ونعيمة وفوزية وبوشتا، وكانوا ينظفون جروحه حين جاء البوليس وتم القبض عليهم.

بدأ محمّد (الراوي) يتعلم القراءة والكتابة، ثم أطلق سراحه ولقي مع "بوصوف" واتّفق معه على أن يعمل معه مقابل ثلاثة آلاف فرنك، بدأ الراوي يهتم بالقراءة، فبدأ يشتري مجلاّت تنشر أخبار الممثلين وصورهم على وجه الخصوص وصور الرّاقصات المثيرة للجنس، يستخدمها لإرضاء غريزته الجنسية.

ذات مساء وهو في مقهى "سي موح"، وعبد المالك كان يشرح لأصدقائه الصحف والمجلاّت الشرقية العربية وكانوا يتحدّثون عن المالك فاروق ومحمّد نجيب وسياسة جمال عبد الناصر وثورة 23 يوليو، ضايقهم "محمد" الرّاوي بتصرّفاته فقاموا بتوبيخه وإهانته، فتعارك معهم، ثم تصالحوا وخرج (محمد) مع صديقه الآخر (كمال التركي) وذهب إلى دار (السّعدية الكحلا)، وطلبًا من صاحبتها فتاتين ليبيتا معهما، وفي الصّباح ذهب إلى المكتبة واشترى كتابًا لتعلّم مبادئ القراءة والكتابة بالعربية، وذهب به إلى المقهى حيث إلتقى "بعبد المالك" وأخيه حسن الذي عرض عليه أن يذهب إلى مدينة العرائش (شمال المغرب) للّراسة، وكتب له رسالة وصية يحملها معه إلى مدير المدرسة فيسهل له الإلتحاق بالمدرسة، ثم خرج مع عبد المالك إلى مقبرة بوعرقية وطلب منه أن يقرأ سورة من القرآن على روح أخيه المدفون هناك، وانتهت الرّواية باعترافه:

أخي صار ملاكا، وأنا؟ سأكون شيطانًا، هذا لا ريب فيه، الصّغار إذا ماتوا يصيرون ملائكة والكبار شياطين، لقد فاتني أن أكون ملاكًا.

محمد شكري

يعد" محمد شكري' ‘أحد الروائيين المغاربة في القرن العشرين كاتب وروائي وصحفي مغربي حيث اشتهر بروايته "الخبر الحافي' ,وهي كتاب سيرة ذاتية يروي فيها قصة الطفولة والمراهقة المؤلمة التي عاشها ترجمت الى اكثر من ثلاثين لغة حول العالم.

ولد الروائي " محمد شكري" في احدى قرى اقليم الناظور في شمال المغرب عام 1935م وقضى طفولة قاسية وصعبة بسبب الفقر.

في عام 1942م رحل مع اسرته الى طنجة كانت الامازيغية هي لغة الام ,نشر ' محمد شكري ‘أول قصة له في عام 1966م بعنوان "العنف على الشاطئ" لكنه لم يتفرغ للكتابة تماما عمل في مجال العمل الإذاعي حيث قام بتقديم عدد من البرامج الثقافية.

قضى ' محمد شكري' معظم حياته في طنجة لم يتزوج طوال حياته خوفا من ان يمارس التسلط و القهر اللدان تعرض لهما خلال طفولته على ابنائه ,توفي ' محمد شكري' عام 2003م بعد اصابته بمرض السرطان.

ابرز أعماله الادبية

-الخبز الحافي(1972م و لم تنشر بالعربية حتى سنة 1982م)

-زمن الاخطاء (1992م)

- السوق الداخلي (1985م)

- مجنون الورد (1979)

- غواية السحرور الأبيض و غيرها (1998).

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصدر :

رواية الخبز الحافي ,ط6 , دار الساقي للطباعة و النشر ,بيروت, 2011.

المراجع :

1.احمد حمد النعيمي,إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ,المؤسسة العامة المصرية للدراسات والنشر و التوزيع ,ط1 ,بيروت , 2004 .

2.إدريس بودبية , الرؤية و البنية في رواية الطاهر و طار , الثقافة العربية , الجزائر, دط, 2007.

3.جيرار جنيت , خطاب الحكاية بحث في المنهج , تر : محمد معتصم و آخرون, المجلس الاعلى للثقافة , القاهرة, ط2 , 1997.

4 . حسن بحراوي , بنية الشكل الروائي , المركز الثقافي العربي, ط2, الدار البيضاء , المغرب, 2009.

5 . حميد الحميداني , بنية النص السردي , المركز الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت, ط1 , 1991.

6. حفيظة أحمد ,بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية منشورات , مركز أوغاريت الثقافي , رام الله , فلسطين , ط1 , 2007.

7.سعيد بنكراد , السرد الروائي وترجمة المعنى , المركز الثقافي العربي , الدار البيضاء , ط1 , 2008.

8. سعيد علوش , معجم المصطلحات الادبية المعاصرة , دار الكتاب اللبناني , بيروت , دط, 1985.

9. سعيد يقطين , تحليل الخطاب الروائي , المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع , بيروت , ط3, 1997.

10. سعيد يقطين , إنتاج النص الروائي , المركز الثقافي العربي , دار البيضاء , ط3, 2006.

11. صبيحة عودة زعرب , غسان كنفاني , جماليات السرد في الخطاب الروائي , دار مجدلاوي للنشر و التوزيع , عمان , ط1 , 2006.

12. علي المانعي , القصة القصيرة في الخليج العربي , مؤسسة النشر العربي , بيروت , ط1 , 2010.

13. عبد الله إبراهيم , السردية العربية , المؤسسة للدراسة و النشر , المركز الثقافي العربي , بيروت, ط2, 1994.

14. عبد المالك مرتاض , في نظرية الرواية , عالم المعرفة , سلسلة كتب ثقافية شهرية , يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب , الكويت , 1996.

15. عمر عاشور , البنية السردية عند الطيب صالح , دار هومة , الجزائر , دط , 2010.

16. غاستون باشلار, جماليات المكان , المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع , ط2 , بيروت.

17. عبد الرحيم كردي , البنية السردية في القصة القصيرة .

18. فيليب هامون , سيميولوجية الشخصيات الروائية , تر, سعيد بنكراد , دار الكلام , الرباط , 2012.

19. محمد بوعزة , تحليل النص السردي تقنيات و مفاهيم , الدار العربية للعلوم ناشرون , بيروت , 2004.

20. مها حسن القصراوي , الزمن في الرواية العربية , المؤسسة العربية للدراسات والنشر التوزيع , ط1 , بيروت , 2004.

21. مراد عبد الرحمن مبروك , بناء الزمن في الرواية المعاصرة , الهيئة العامة المصرية للكتاب , دط, مصر, 1997.

22. مصطفى ضبع , استراتيجية المكان دراسة في جماليات المكان في السرد العربي , الهيئة العامة لقصور الثقافة , دط, أكتوبر, 1998.

23. وريدة عبود , المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية , دار الامل للطباعة.

المجلات :

1.أحمد شعث, بناء الشخصية في رواية الحواف لعزت الغزاوي , مجلة جامعة الخليل للبحوث , جامعة الأقصى ,غزة , فلسطين , م ج5, العدد2, 2010.

الرسائل الجامعية :

1. نورة بنت محمد بن ناصر المري, البنية السردية في الرواية السعودية, رسالة الدكتوراه ,دط, 2008.

2.هداية مرزق, الشخصية الروائية عند الطاهر و طار, رسالة ماجستير, اشراف الدكتور زكريا صيام , جامعة الجزائر , معهد اللغة و الادب العربي, 1986, 1987.

المواقع الالكترونية :

1.أيمن بكر, محاضرة السرد و النظرية السردية,مفاهيم وتساؤلات,موقع https://www youtupe .Com /watch?v.//ocEKFo 3du :24 /12/2020

الفهرس

الفهرس

اهداء

شكر و تقدير

مقدمة.....1

مدخل.....6

مفهوم السّرد.....8

مصطلح السّردية.....9

الفصل الأول: الشخصية في رواية "الخبز الحافي"

1-مفهوم الشّخصية.....11

2-أنواع الشّخصيات.....12

الشّخصيات الرّئيسية.....12

الشخصيات الثانوية.....17

الفصل الثاني الزمن والمكان في الرواية

3-مفهوم الزمن.....19

- أنواع الزمن 19
- أهمية الزمن.....23

4-مفهوم المكان 24

- **أنواع المكان 25**
- **أهمية المكان 25**
- **علاقة الزمان بالمكان.....25**

3-تجلي الزمن في الرواية.....26

4-تجلي المكان في الرواية.....30

الخاتمة.....35

ملحق المواضيع.....38

- تقديم الرواية.....39
- محمد شكري.....42

المصادر و المراجع..... 43

الفهرس.....46